عبد الله حبه
شيخ المترجمين

الرأي

من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

الرأي

للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5998) السنة الثالثة والعشرون
الخميس (2) تشرين الأول 2025

ضياء نافع: مع عبد الله حبه في موسكو

د. ضياء نافع

تعارفنا عام ١٩٦١ في موسكو (حيث جاء اليها للدراسة وبقي فيها لحد الان)، وفي عام ٢٠١٦، اي بعد خمس وخمسين سنة من تعارفنا، سنحت الفرصة ان نلتقي معا مرة اخرى، وان نتنزه سوية في شوارع موسكو، وان نتحدث بهدوء عن شذرات من الماضي والحاضر والمستقبل، وقد حدث هذا اللقاء اثناء مشاركتنا معا في اعمال المؤتمر الدولي الرابع لمترجمي الادب برعاية معهد الترجمة الروسي، والذي انعقد في موسكو (من ٩/٨ الى ٩/١١ – ٢٠١٦).

قال لي عبدالله انه – لو بقي في بغداد – كان سيصبح فنانا تشكيليا او قاصا، قلت له – لقد شاهدت مرة عدة لوحات جميلة له منشورة في احدى مقالاته، ولكني لم أقرأ اي قصة له، اجابني ضاحكا – عندما زرت بغداد قبل عدة سنوات وجدت في بيتنا القديم قصة كنت قد كتبتها وكان عمري ١٧ سنة. قلت له – انني أشعر وكأنك نادم الآن لانك بقيت في موسكو طوال حياتك ؟ قال مبتسما – لا ابدا، ولكنه نادم فعلا – قلبا وقالبا – لانه أضاع كثيرا من سنوات عمره في موسكو بترجمة نصوص سياسية وتعليقات اخبارية عامة في وكالة انباء (تاس) وغيرها من المؤسسات الاعلامية السوفيتية آنذاك، وذلك من اجل كسب (فلوس !) المعيشة ليس الا . ذكرني هذا الموقف بما قاله لي مرة الروائي الكبير والمترجم المرحوم غائب طعمه فرمان حول ذلك الموضوع ايضا، وقلت هذا لعبد الله، فاجابني مؤيدا – نعم، لقد عانى غائب من ذلك طبعا، بل اني شاهدت كيف كان غائب (يجبر نفسه) ان يترجم تلك النصوص البعيدة كل البعد عن عوالمه ونفسيته واهتماماته الثقافية والفكرية، ومن اجل نفس الهدف . الكلام عن غائب ولم يمهله الموت لكي ينشرها، وهي رواية أليكسي تولستوي – (بطرس الاول) .

تحدث عبد الله عن هذه المخطوطة، وكيف انه أراد ان ينقحها ويشرف على نشرها باعتبارها خاتمة أعمال غائب الترجمية، وقال بأسى ان أرملة غائب لم تتفهم موقفه بتاتا، وأخذت تتحدث عن حقوق مالية ومبالغ خيالية تطالب بها (لم يطلبها حتى ورثة همنغواي! كما قال عبد الله)، وشرح لي بالتفصيل – وهو متألم جدا – معاناته من جراء موقف ارملته الساذج هذا وتخبطها العشوائي وثرثرتها الفارغة ايضا، وقال انه يريد الانسحاب من هذه القضية برمتها حفاظا على ذكرى المرحوم غائب . حاولت تغيير موضوع الحديث المؤلم هذا (لاني أعرف طبيعة العلاقات الحميمة والصادقة لعبد الله بالمرحوم غائب والاحترام المتبادل بينهما طوال حياتهما معا في موسكو، بل واعرف ان عبد الله كان شاهد زواج غائب آنذاك)، وقلت له انني معجب جدا بنشاطه الترجمي الاخير، والذي بدأه في مجال تاريخ العراق المعاصر في الوثائق الروسية، وان ذلك موضوع مهم جدا، اذ لم يسبق لاحد من العراقيين ان تناوله بهذا الشكل سابقا، وهو يذكرني بما قام به المؤرخ العراقي نجدة فتحي صفوة بالنسبة للعراق في الوثائق البريطانية . قال عبد الله ان التقرير الذي ترجمه عن الروسية ونشره لقاسم حسن هو بداية لنشاط يريد القيام به في هذا المجال شبه المجهول للقارئ العراقي تقريبا . قلت له انني أؤيده تماما، وسألته عن الخطوط اللاحقة في هذه المسيرة، فقال انه عثر على وثيقة لخالد بكداش يطالب فيها من منظمة (الكومنترن) ان يكون هو (اي بكداش) مسؤولا عن كل الاحزاب الشيوعية العربية، ولكن ديميتروف (المسؤول الاول في تلك المنظمة آنذاك) اعترض على هذا الطلب ولم يوافق عليه، واخبرني عبد الله انه يخطط للقيام بترجمة الوثائق الخاصة بالعراق والموجودة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي (وفيها اسرار كثيرة !)، وكذلك الوثائق الخاصة بالعراق في وزارة الخارجية الروسية، فتمنيت له الموفقية بانجاز هذه العملية الكبيرة والمهمة للتاريخ العراقي الحديث، والتي ارى انها بحاجة الى مساندة الدولة العراقية نفسها، او في الاقل بعض الجهات العراقية الرسمية، وانها بحاجة ايضا الى جهود لجان علمية متخصصة باكملها، رغم قناعتي التامة ان الحماس الشخصي يبقى هو العنصر الاول والاهم في تنفيذها، فقال لي عبد الله، ان هناك جهات عراقية مستعدة لنشر هذه الوثائق فعلا، ومنها دور نشر محترمة مثل (دار المدى) في بغداد وغيرها.

تحدثنا ايضا عن زملاء لنا درسوا معنا في الستينات من القرن العشرين، وتوقفنا عند المرحوم الفنان والكاتب المسرحي قاسم محمد، الذي قال عنه عبد الله حبه انه كان ألاقرب روحيا له بين كل الفنانين المسرحيين العراقيين الذين درسوا معه في موسكو (تذكرت طبعا انني كتبت حلقة خاصة عن قاسم محمد ضمن سلسلة مقالاتي بعنوان – عن بعض العراقيين الذين مروا بموسكو)، وذكرنا المرحوم عزيز حداد، الذي توفي في السويد، وقال لي عبد الله انني كنا ندعوه – عزيز سينما، نتيجة تعلقه واندماجه بفن السينما، وذكرنا مقالاته المترجمة في الصحف والمجلات العراقية آنذاك، وتحدثنا عن عبد القادر رحيم، الذي لا نعرف – كلانا- ما مصيره واين هو الآن، وتذكرنا ادوا ره الشعبية المعروفة في المسرحيات التي قدمتها فرقة المسرح الفني الحديث في بغداد، وخصوصا مسرحية (النخلة والجيران)... تحدث عبد الله حبه ايضا عن علاقاته الواسعة مع الادباء العرب، الذين مروا بموسكو في عهدها السوفيتي مثل محمود درويش وموا هب الكيالي . وغيرهم، وكيف التقى ببعضهم خارج الاتحاد السوفيتي، وهي حكايات تستحق التسجيل والتحليل ايضا، لأنها تعكس واقعنا العربي الثقافي بكل ما فيه من وقائع مريرة وتعيسة وتراجيدية .

انهي هذه المقالة بما ابتدأنا به من ذكريات عبد الله حبه حول حياته في بغداد قبل السفر الى موسكو، اذ انني سألته عن تلك الفترة، التي لا اعرفها عنه، فقال لي، انه كان تلميذا في الاعدادية المركزية، وانه سا هم برمي الحجارة مع تلاميذ آخرين (منهم الصحافي العراقي الكبير محمد كامل عارف) من على سطح المدرسة، على موكب الملك فيصل الثاني عندما كان يمر من قرب المدرسة في طريقه الى البرلمان لالقاء خطاب العرش (يعرف العراقيون اين تقع الاعدادية المركزية ولحد الآن، واين كان يقع البرلمان الملكي آنذاك، الذي تحول الى المحكمة العسكرية الخاصة (المهداوي).. ثم ..ثم.. ثم، واخيرا اصبح – بيت الحكمة) . تم اعتقال التلاميذ طبعا من قبل الشرطة، وتدخل وزير المالية (وهو زوج شقيقة عبد الله حبه) وأنقذه من التوقيف، ولكن ادارة الاعدادية المركزية فصلته لمدة سنة، فاخذ يعمل في احدى المصارف الاهلية في بغداد، وعاد بعد سنة الفصل تلك الى الاعدادية، واكملها، وتم قبوله في قسم اللغة الانكليزية بكلية الآداب في جامعة بغداد، والتحق في الوقت نفسه في قسم التمثيل في معهد الفنون الجميلة / القسم المسائي، وساهم في الحركة المسرحية العراقية آنذاك بشكل او بآخر، واختلط برموز تلك الحركة وتعامل معها مثل حقي الشبلي وجاسم العبودي وغيرهم من الاسماء الكبيرة في عالم المسرح العراقي ...وحدثني عبد الله عن كلية الآداب ومرسمها الذي كان يمارس فيه هوايته، وهي الرسم، وتوقف عند بعض طلبة تلك المرحلة في كلية الآداب، وكان من بينهم طارق عزيز، وخالد طبره الذي انقذه عبد الله حبه من موت محقق، عندما طاردوه اعضاء من اتحاد الطلبة في كلية الآداب بالمدسدسات، وكيف احتمى خالد طبره بعبد الله حبه في المرسم، وكيف قام عبد الله بتهريبه من شباك المرسم بمساعدة شقيقة الشاعر الفريد سمعان، وكيف شكره طارق عزيز بعدئذ على ذلك، وكيف أراد خالد طبره في ما بعد ان يقتل شقيق عبد الله حبه باطلاق الرصاص عليه ...

الحديث مع عبد الله حبه ممتع ومتشعب وواسع جدا، اذ انه يتناول تاريخ العراق الحديث في نهاية العهد الملكي وبداية العهد الجمهوري الاول، وكذلك تاريخ العراقيين الذين يقطنون في روسيا ومشاكلهم العديدة والمتشابكة جدا وتاريخ علاقاتهم الواسعة والمتناقضة مع بعضهم البعض ومع الادباء والسياسيين العرب الذين مروا بموسكو في الفترة السوفيتية وما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، ولا يمكن لي في أسطر قليلة ان اعرض ابعاد هذا الحديث الشائق كله والوقائع التي تناولها، لهذا فانني مضطر ان اتوقف الآن، واتمنى ان اعود اليه في يوم– ما ... من ارشيف الراحل ضياء نافع نشر في صحيفة المدى عام ٢٠١٦

عبد الله حبه ورحلة ذكريات..
مع سوزان يوسف سلمان (فهد)

انتقلت ايرينا غيورغيفنا زاسورينا (١٩١١ – ١٩٧٥) ارملة الرفيق فهد الى عالم الخلود دون ان تكشف الكثير عن علاقتها بزوجها يوسف سلمان (فهد) الذي عرفته بالاسم المستعار (فرانك) ، ولم تتحدث عن كيفية اختفائه فجأة كما ظهر فجأة في حياتها. ولم تعرف أرملة الشهيد بنبأ استشهاده الا بعد مضي تسعة اعوام حين جاء الى موسكو الشهيد جمال الحيدري بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وبحث عنها. وفي المرات العديدة التي التقيت بها كانت ايرينا تردد دوما : "إن ما حدث اصبح في طيات الماضي .. وانا سعيدة بأنني تعرفت عليه وانجبت منه ابنتنا الوحيدة سوزان لأنني لم التق ابدا برجل مثله في دماثة الخلق وحلاوة المعشر والثقافة العالية ، لهذا احبه جميع الاصدقاء والمعارف .ولو قيض لي ان اتزوج مرة أخرى فأنني كنت سأتمناه دون غيره". لكنها كانت تتجنب ايراد أية تفاصيل عنه او عن علاقتها به.

وبعد وفاتها كنت او اصل اللقاءات مع الابنة سوزان وزوجها ايليا وبقية افراد العائلة، كما كانت تحضر مع زوجها احيانا الاحتفال السنوي بتأسيس الحزب في ٣١ آذار. وتتصدر غرفة الاستقبال في بيتهم الواقع في اطراف موسكو لوحة زيتية كبيرة للرفيق فهد انجزها احد الفنانين من اصدقاء العائلة. ويشير الاحفاد الى اللوحة بإعتزاز "هذا جدي».

وبمناسبة اقتراب موعد الذكرى الثمانين لتأسيس الحزب طلبت من سوزان ان تحدثني عن ذكريات امها وكيف تعرفت على الرفيق فهد وكيف كانت علاقاته مع اسرة جدتها التي احبته واصبح واحدا من افراد العائلة انذاك حتى سفره المفاجئ الى الوطن (العراق) دون ان تعرف ماهو وطنه الحقيقي.

قالت سوزان : "كانت أمي من عائلة ذات اصول سويدية واستونية، حيث كانت الجدة اميليا سويدية اما الجد فرديناند فهو من استونيا . وقد استقرت الاسرة في روسيا واعتنق افرادها الديانة الارثوذكسية. اما والدها فكان فنانا في الحفر على المعادن والسباكة وعمل في دار صك النقود في قلعة بطرس وبافل في سانكت – بطرسبورغ. وقد عرفت اسرته بممارسة هذه المهنة خلال فترة طويلة وتناقلها افرادها ابا عن جد.

انتقلت الاسرة الى موسكو في عام ١٩١٨ اي بعد قيام ثورة اكتوبر بسبب تحول العاصمة الى موسكو. وقد توفي رب الاسرة وصارت ارملته (اي جدتي) تعمل في دار صك النقود والميداليات ايضا. ورافقها في الرحلة الى العاصمة الجديدة ابنها البكر رفائيل الذي اصبح موسيقياً يعزف على آلة الفيولونسيل ، وابنتها ايرينا. وحصلت الاسرة على سكن مؤلف من غرفة واحدة في مسكن عمومي يضم ست عوائل ويقع بالقرب من محطة مترو "بارك كولتوري" حاليا اي في وسط المدينة. وقد انهت امي ايرينا الدراسة في دورة تعليم التخطيط الهندسي، ومن ثم في معهد ادارة المكتبات وعملت فترة من الزمن في مصنع الساعات في موسكو. وحدث مرة ان دعتها رئيستها في الورشة لحديث خارج المصنع وحذرتها من وجوب ترك العمل فورا حيث بدأت مطاردة كل من له علاقة بأجانب.

وكان الجميع يعرفون علاقتها بزوجها يوسف سلمان (فرانك) الذي يعرف بكونه قادما من افغانستان ومهنته خبير في زراعة الكروم. واضطرت ايرينا الى ترك العمل في اليوم التالي لأن حملة الارهاب والتي شملت أيضا كل من له علاقة بالاجانب قد بلغت ذروتها آنذاك في عام ١٩٣٧. وفيما بعد عملت في مكتبة المدرسة الحزبية بمعونة صديقة لها. علما انها تعرفت على ابي في بيت هذه الصديقة بالذات لدى حضوره حفلة عيد ميلاد. وقد انجذب اليها لانها كانت في شبابها مرحة وتجيد الغناء وتحب معاشرة الناس».

واضافت سوزانا قائلة : "لقد حدثتني أمي عن لقاء والدي مع ستالين الذي لم يعجبه قوله للزعيم السوفيتي ان هدف الشيوعيين في العراق حيث يسود النظام الاقطاعي وسيطرة الاستعمار البريطاني هو بناء حكم وطني غير تابع للاستعمار البريطاني ، وفي الوقت الحاضر لا يضعون امامهم مهمة بناء الشيوعية في العراق. وفعلا ان والدي ردد أكثر من مرة – كما قيل لي – انه انغمر في الحركة الوطنية قبل ان يكون شيوعيا. ويبدو ان هذا الكلام لم يحظ برضى ستالين كثيرا.

لكن ابي لم يتحدث ابدا مع امي عن وطنه العراق والاحوال السائدة هناك بحكم ظروف السرية التي كانت تحيط بدراسته الخفية في المدرسة الحزبية (الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق) وبإسم مستعار. لكنه كان يظهر معرفة جيدا بالتاريخ العربي والاسلامي حيث كان يدور الكلام عن الاوضاع في العالم العربي والاسلامي. وكانت جدتي تحبه كثيرا وتطهي له خصيصا حساء (البورش) الموسكوفي الذي كان يحبه لدى زياراته الكثيرة لبيت العائلة . وكان يحب عموما طراز الحياة الروسي من لبس حذاء اللباد (فالينكي) الى وضع قبعة الفرو ذات الاذنين فوق رأسه. علما انه كان ذواقا في الملبس ويهتم بالنظافة . والاهم من ذلك اهتمامه بالمحاضرات التي كان يلقيها الاساتذة في الجامعة. علما انه ارتبط مع العديد منهم بعلاقات مودة وكان يزورهم في بيوتهم. ناهيك عن كثرة المطالعة باللغة الانكليزية التي كان يتقنها. كما كان يحب ارتياد المسارح مع أمي ولاسيما لمشاهدة العروض الكلاسيكية . بالرغم من ان لغته الروسية لم تكن كافية لتفهم ما يقوله الممثلون، حيث كانت امي تساعده في الشرح. كما كان يحب التجول في ازقة وسط موسكو ، لأنه كان يعيش في القسم الداخلي التابع للجنة المركزية مقابل مطعم اراغفي عند تمثال يوري دولغوركي ومجلس بلدية العاصمة. ولهذا كان يتجول مع أمي في البولفارات (الحزام الاخضر) الممتد من ساحة بوشكين القريبة من المكان.

وحدثتني أمي مرة عن كيف انقذ أبي والدة امرأة ارادت الانتحار بالقفز من جسر كريمسكي الى نهر موسكفا. وكان في تلك اللحظة مع والدتي التي شهقت لدى رؤية المرأة تعتلي حاجز الجسر . فنزع والدي فورا الجاكتة وطلب من أمي ان تحافظ عليها مثل حدقة العين لان فيها جميع وثائق الهوية الشخصية وقفز وراء المرأة الى النهر . وتجمهر الناس هناك وشاهدوا كيف اخرج والدي المسكينة الى الضفة وساعد في نقلها الى سيارة الاسعاف التي جاءت الى المكان.

وكما قلت ان أمي لم ترغب في التحدث عن أبي بل كانت تكتفي بالقول انه رجل طيب احبته بكل صدق وبادلها هذا الحب نفسه. وقد عرفت بنبأ اعدامه في عام ١٩٥٨ فقط حين جاءت وفود الحزب الى موسكو ، واستُدعيت آنذاك الى مقر اللجنة المركزية حيث جاءت سيارة خاصة لنقلها الى هناك. وحدثها مسؤول قسم الشرق الاوسط مالافانوف عن زوجها واسمه الحقيقي وجنسيته وكيف جرت محاكمته واعدامه في بغداد. ويومذاك جاءت الى البيت في حالة صعبة واستغرقت في ركن الغرفة بالبكاء. اذ كانت تأمل رغم كل شئ ان يعود زوجها الحبيب اليها مرة أخرى.

وكثرت زيارات الشخصيات الحزبية القادمة من العراق الى غرفتنا في المسكن العمومي فزارنا سلام عادل مرتين وزارنا جمال الحيدري ومحمد العبلي والدكتورة نزيهة الدليمي وغيرهم عدة مرات واستمرت الزيارات حتى نكبة شباط. وطبعا كنا نلتقي مع الشخصيات القادمة في الفنادق او في بيت ثمينة عادل او اماكن اخرى ايضا. وفي السنوات الاخيرة قبل وفاتها وبعد ان استلمنا شقة منفصلة كانت امي نادرا ما تغادر البيت بسبب حالتها الصحية».

هذا ما روته لي سوزان وهي تقلب صفحات البومات الصور الفوتوغرافية التي توجد فيها صور العائلة ، بينما لم توجد صورة واحدة للرفيق فهد مع امها اذ كان لا يسمح آنذاك له بالتقاط اي صورة فوتوغرافية مع أي احد . لكن وجدت صوره وهو سجين يحمل سلاسل القيود بيديه وكذلك ما نشر في الصحف بعد اعدامه، ومنها صورة في صحيفة .. وهي صورة مشوهة حتى ان ايرينا لم تتعرف على زوجها (فرانك) فيها. ولهذا كانت تأمل دوما ان يكون على قيد الحياة. ان سوزان والابناء والاحفاد في عائلة سوزان يحتفظون بإعتزاز بكل ما يكتب عن الشهيد فهد في ملف خاص بالرغم من انهم لا يعرفون ما كتب عنه باللغة العربية التي يجهلونها. كما ان سوزان تعتبر عيد الذكرى الثمانين لتأسيس الحزب عيدها ايضا.

مائة كلمة من أجل ليف تولستوي

حوار صحفي مع عبد الله حبه

اجرى الحوار: الكاتب الروسي ايغور سيد

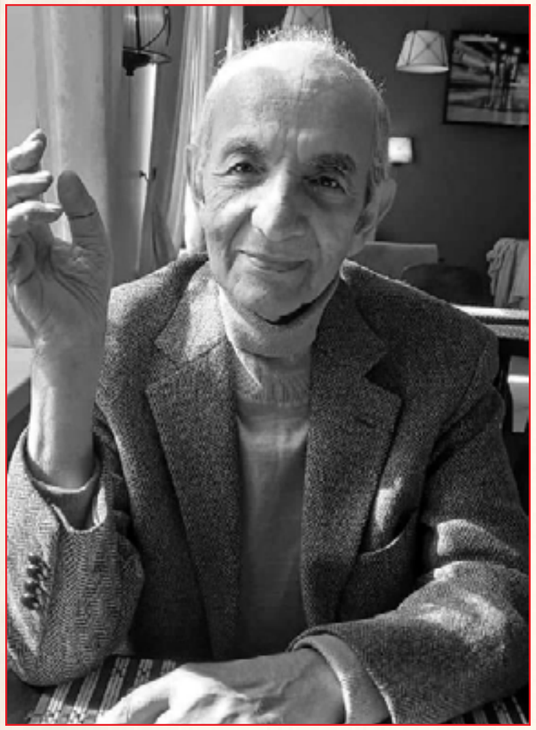

عبد الله حبه من مواليد ١٩٣٦ ، مترجم للأدب الروسي ، خبير استشاري في المعهد الروسي للترجمة. ولد في بغداد (العراق)، توجه للدراسة في موسكو في عام ١٩٦٠ ومازال يعيش فيها حتى الآن. تخرج من كلية الآداب في جامعة بغداد، وأنهى معهد لوناجيرسكي للفنون المسرحية في موسكو. عمل مترجما في وكالة تاس وفي وكالة "نوفوستي"، وفي دار النشر "مير" و "التقدم" ، و في صحيفة "انباء موسكو" . كتب عبد الله حبه العديد من المقالات للصحف العربية ووكالات الأنباء عن الحياة الثقافية في الإتحاد السوفيتي وروسيا. قام بترجمة حوالي ٦٠ كتابًا علمياً وفنياً من الروسية إلى العربية ، بما في ذلك أعمال ألكسندر بوشكين وليف تولستوي و أنطون تشيخوف وإيفان بونين وميخائيل شولوخوف وميخائيل بولغاكوف ويوري كازاكوف وجنكيز أيتماتوف والأخوين ستروغاتسكي .

كان عبد الله حبه من بين المرشحين النهائيين لجائزة الترجمة الروسية (Read Russia) (الدولية لترجمته رواية "الحرس الأبيض" للكاتب ميخائيل بولغاكوف إلى اللغة العربية. تحدث الكاتب إيغور سيد مع عبد الله حبه عن الروابط الأدبية الروسية – العربية .

– السيد حبه ، لماذا اخترت الأدب الروسي بالذات؟

– لست متأكداً من أنني اخترت الأدب الروسي ... بل هو الذي اختارني بسرعة بحكم الظروف . إن الاهتمام الأول بالأدب الروسي نشأ في المدرسة. ففي الصف العاشر ترجم معلمنا شاكر خصباك عدداً من قصص تشيخوف. في الحقيقة ليس من النص الروسي الأصلي ، ولكن من النسخة الإنجليزية. فلم يعرف أحد تقريبا آنذاك اللغة الروسية. لكن هذه النصوص أدهشتني؛ لقد قرأت الكثير من آثار المؤلفين الإنجليز والفرنسيين ، وبعض آثار المؤلفين الألمان – على سبيل المثال ، رواية "آلام فرتر" للكاتب غوته. إلاّ أن المؤلفات الروسية كانت شيئا جديدا بالنسبة لي ... فقد لامس هذا النثر روحي ، وبدا وثيق الصلة بي ... وأكثر إنسانية.

– هل من الممكن شرح هذا الشعور بطريقة ما؟

– – لم يكن الأدب الروسي أدبا "واقعيا" فحسب ، بل كان موجهاً مباشرة صوب الواقع الحي. وعكس في نهاية القرن التاسع عشر – بداية القرن العشرين وبدقة وبصدق الأحداث التي جرت في مجتمعكم. لقد الغيت القنانة في أواخر تلك الفترة ، ولكن بقيت في أذهان الروس آثار الماضي الإقطاعي. وكتب الكتاب الروس على وجه التحديد عن الانسان ..... عن معاناته ، وإيمانه بمستقبل أفضل. لم أر ذلك في الأدب الغربي بشكل واضح. لهذا أحببت الأدب الروسي وأردت التعرف عليه بشكل أفضل .

إن المجتمع في البلدان العربية محافظ بهذا القدر أو ذاك ، والتقاليد القديمة لا تزال متجذرة بقوة. وما كتبه بوشكين وتولستوي وغوغول عن مجتمعهم لا يزال قريبا منا. لكن في سنوات شبابي، كان من الصعب وصول الكتب الروسية إلى العراق ؛ الاستثناء الوحيد كان ربما تشيخوف ، تولستوي. وظهر مؤلفون آخرون في وقت لاحق ، بعد ثورة عام ١٩٥٨ ، عندما وفرت الثورة المزيد من الحرية. اطلعنا على تراجم وردت إلينا من سوريا و لبنان و مصر – فقد ترجم العديد من الكتب الروسية بعد الحرب. كانت رقابتنا في بغداد قاسية. وحدث أن جرى في بغداد" التحضير لتقديم مسرحية "المفتش العام" لغوغول ،وصنعت الديكورات والملابس ، لكن الرقيب الأمي اعتبر أن غوغول شيوعي! وتم فرض الحظر على عض هذه المسرحية. وفي مطلع شبابي كنت في العراق، كأعمل في وكالة شينخوا الصينية كمترجم من اللغة الإنجليزية وفي الوقت نفس عملت كمسئول تنفيذي لمجلة "الفنون". وعندما كنت أدرس في قسم اللغات في جامعة بغداد ، شاركت في عروض المسرح الطلابي في مسرحيات تشيخوف. بعد وصولي إلى الاتحاد السوفييتي بعد تخرجي من الكلية في عام ١٩٦٠ ، قرأت بفارغ الصبر كل شيء عن تاريخ المسرح الروسي ، حول ستانيسلافسكي ، حول ميرهولد . ونشرت مقالات في الصحافة العربية – في المجلة السورية (المسرح و السينما) ، وفي المجلة اللبنانية "الطريق". وفي مصر ، كانت تصدر مجلة رائعة هي (الطليعة) – في عهد ناصر والمسرح و السينما –التي لعبت دوراً كبيراً في تطوير الثقافة والمسرح و السينما. وكرست مجلة " الطريق" أحد أعدادها بالكامل لمایاکوفسکي ، وكتبت هناك عن مسرحياته الساخرة.

– ما هو النص الروسي الذي أصبح أول ترجمة لك؟

– تجربتي الأولى في الترجمة هي "المأسي الصغيرة" لبوشكين. لقد ساعدني الدكتور صلاح خالص في تدقيقها لغويا – وهو كاتب عراقي كبير دعته حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية للعمل كأستاذ في جامعة موسكو.

عندما جرى انقلاب في العراق في عام ١٩٦٣ ، وصل القوميون المتطرفون إلى السلطة. ولقد عانت عائلتي كثيرا ، وأبلغتني والدتي ، حينما كنت أدرس في موسكو : " لا تعود ، انتظر!". وقد تزوجت إثر ذلك ، ورزقنا بعد ذلك بإبنتنا. كنا نأمل أنه في الوقت المناسب سيكون الوضع أكثر هدوءا ، لكن النظام واصل القمع والإضطهاد.

في موسكو ، حصلت على وظيفة في دار نشر "مير" كمحرر، ثم كمترجم. ترجمت أول كتاب من الخيال العلمي للاخوين ستروغاتسكي وغيرها. وفي وقت لاحق عملت في وكالة "تاس" ، وقمت بالترجمة للصحافة ، وشاركت في المناسبات الثقافية في العاصمة كمراسل ، وفي الأمسيات . فقمت بترجمة رواية ايتماتوف " الباخرة البيضاء" ، و"دروس اللغة الفرنسية" للكاتب راسبوتين وغيره. وكنت أمارس الكتابة عن الحياة الثقافية في روسيا.

– ما مدى قرب الأدب الروسي من الكتاب العرب؟

– كان للنثر الروسي تأثير كبير على الكتاب العرب. ويعترف الكثيرون منهم أن التعرف على أدبكم ترك أثرا كبيرا في إبداعهم – من حيث الأسلوب والمحتوى. على سبيل المثال ، الكاتب العراقي غائب طعمة فرمان: عندما تقرأ مؤلفاته تشعر "بالتأثير الروسي" في رواياته. وكانت هناك أيضًا حالات من الانتحال الحرفي. على سبيل المثال ، استعار الكاتب المصري محمود تيمور من تشيخوف قصة كاملة و "عربها". كما أن الشعر الروسي قريب منا بموسيقاه. حيث يمكن أن تغنى قصائد بوشكين وليرمونتوف، هناك تشابه كبير مع الشعر العربي. إذ يمكن أن تحول أية قصيدة عربية إلى معزوفة غنائية.

– –أنتم ترجمتم نثرا روسيا بالغ التنوع – كلاسيكي و نثر القرن العشرين و المعاصر. أيهم المفضل لديكم؟ من هم الكتاب المعاصرون الذين ترغب في ترجمة آثارهم؟

– –أود أن أقرأ المزيد من الأدب المعاصر، ولكن ليس لدي ما يكفي من الوقت. لديّ خطط واسعة لترجمة ضخمة الآثار الكلاسيكية الروسية. يجب أن نترجم أفضل الأشياء وأكثرها قيمة ما كتب باللغة الروسية. المشكلة تكمن في أن الكثير من الأشياء ترجمت أصلاً إلى العربية عبر الإنجليزية أو الفرنسية. هناك تشويهات ضخمة ... لذا يجب ترجمة كل الأعمال الكلاسيكية الروسية من جديد. قمت مؤخراً بترجمة نثر بوشكين وتشيخوف وتولستوي. وأريد العمل على مؤلفات سالتيكوف–شيدرين، الذي لم يترجم إلاّ القليل من آثاره.

أقوم الآن بترجمة رسائل تولستوي. مراسلاته لا حدود لها، وأقوم بترجمة "رسائل مختارة" – حول الشرق. إنه كما تعلم ، كان يتراسل مع طاغور وغاندي ومحمد عبده وغيرهم من الكتاب والعلماء والشخصيات المعروفة في الشرق. لذلك، سوف لا أتناول مؤلفين معاصرين في خططي القريبة القادمة.

وعلى الرغم من أنني أحببت رواية "لاوروس" للكاتب يفغيني فودو لازكين ، وفكرت في ترجمتها: وهو كتاب معقد للغاية في إطاره اللغوي ، إنه يمثل تحدياً للمترجم ، لكنني لم أتفق مع الناشر. إحدى دور النشر السعودية تريد نشر "الدير" للكاتب زخار بريلبين ، وقررت قراءة هذا المؤلف. قرأت ثلاث روايات للكاتب أليكسي إيفانوف، ولكنه لم يثر اعجابي. لم أقرأ إلاّ القليل من مؤلفات أوليتسكايا. ولم اقرأ إلا أثراً واحداً لشاروف هو "الأثر في أعقاب الأثر».

– اللغتان العربية والروسية مختلفتا للغاية. هل يمكنك تسليط الضوء على ما هو مشترك حسب اعتقادك؟

– –اللغة العربية هي لغة آلاف السنين من الشعر ، ومفرداتها غنية جدا. فلسليف في قاموسنا أكثر من ٥٠ مفردة، وللأسد – ضعف هذا في هذه اللغة. اللغة الروسية شبيهة جدا بالعربية، إذ لديها قاموس واسع،على الرغم من أن اللغة الأدبية الروسية تعتبر شابة، فعمرها لا يتجاوز خمسمائة سنة، وبذلك فهي الأصغر سناً مقارنة باللغة العربية.

أنا أوبخ المترجمين الحديثين للشعر: إنهم في الواقع يترجمون نصوصاً حرفية ويسمونها شعرا. يجب أن يتولى الشاعر القدير ترجمة الشعر! في القاهرة ، يبيعون الآن ترجمة لأشعار بوشكين مترجمة من الإنجليزية. بالطبع، هذا لا علاقة له بألكسندر سيرجيفيتش بوشكين...

– –ما هو برأيك الفرق الرئيسي بين الثقافتين الروسية والعربية؟

– – لا يمكن مقارنة الثقافة الروسية المعاصرة بالثقافة العربية – لقد تقدم أدبكم إلى حد بعيد خلال القرن الماضي، وأصبح أوروبياً بالكامل، بل وذهب إلى أبعد من ذلك! خذ على سبيل المثال "بلاتونوف" ... الأدب العربي لا يزال متخافا من نواح كثيرة.

– –دُخلت ترجمتك لرواية بولغاكوف "الحرس الأبيض" الدور النهائي لجائزة "اقرأ روسيا". وكيف سيستقبل الجمهور العربي هذا الكتاب ؟

– «الحرس الأبيض" هي أول رواية لبولغاكوف، لقد كتبها في مرحلة شبابه. إن المشاكل التي تثار فيها قريبة جداً من الناس في العديد من الدول العربية ، وخاصة الآن: الحرب الأهلية ، وفقدان الناس للقيم الأخلاقية وتوجهات الحياة ... وبالتالي ، فإن هذه الترجمة مطلوبة لدى القراء العرب.

– هناك أساطير حول أساليبك الإبداعية. على سبيل المثال، حين تتناول النثر الروسي الشاعري بصورة خاصة ، تترك النثر جانبا وتنكب خلال عدة اشهر على مطالعة الشعر العربي فقط ...

– –إنه شئ من هذا القبيل... أنا أبحث عن نصوص في الأدب العربي قريبة من تلك المترجمة. فقبل أن أتناول "الدروب الظلية" لبونين ، أعدت قراءة الكثير من أشعار أبو نواس. فهو يكتب عن الحب والمشاعر الأخرى على طريقة بونين ...

في الليل ، أطالع دائماً ما كتبه نوابغ العرب: "مقامات" الحريري ، وكتاب "البخلاء" للجاحظ ، وأشعار الجواهري ... إلخ. إنني أحب كثيراً المصريين.. طه حسين و نجيب محفوظ – أول عربي حاز على جائزة نوبل في الأدب.لقد توفي قبل شهر الكاتب السوري الكبير حنا مينا. أنه نصحني مرة بترجمة الأعمال الكلاسيكية الروسية.

– ترجمت أعمال كثيرة من الكتب العربية الجيدة في مصر إلى اللغة الروسية من قبل مركز التعاون الإنساني، الذي تترأسه عالمة اللغة منى خليل. وترك الروائي المصري المعاصر علاء الأسواني انطباعا قويا وعميقا لدي..

– إنه كاتب جاد وعميق . وكتب بموهبة وألم عن حياة بلاده. ففي خلال عهد أنور السادات في البلاد تم تدمير طبقة المثقفين تقريبا. ولا يزال الشعور بالصدمة ملموساً حتى الآن ، ويمكن ملاحظة ذلك عند التعامل مع الكثيرين من الجيل الأقدم في مصر من علماء اللغة والأدباء...

– أنت تتعاون مع المعهد الروسي للترجمة كمستشار وخبير. كانت مشاركتك هامة في إعداد البرنامج الذي أجراه المعهد لفعالية المدرسة الروسية–العربية للترجمة.

– إن معهد الترجمة ، الذي يقدم الدعم المادي لترجمة الأدب الروسي ، هو بمثابة طوق النجاة للمترجمين في جميع البلدان ، ولبيدان الترجمة بشكل عام. عندما تأسس المعهد، أنتعشت حركة الترجمة من الروسية في العالم العربي، وأصبح المترجمون أكثر نشاطا في ترجمة الأدب الروسي. إن دور النشر المحلية لا تدفع الى المترجم إلاّ اليسير، ولذا أرى من واجبي وكذلك من واجب المعهد وبقية المترجمين العرب إرساء علاقات وثيقة بين الطرفين. إنني أضع أمالي على مشروع " المكتبة الروسية باللغة العربية". إن إصدار مائة مؤلف من أفضل الآثار الروسية الكلاسيكية والمعاصرة باللغة العربية هو عمل رائع. لقد تم تصميم المشروع منذ عامين ، ولكن لسوء الحظ ، لم يتحقق تقدم كبير حتى الآن .

ربما من المناسب تقاسم هذه المهمة بين العديد من دور النشر العربية ذات السمعة الطيبة في مختلف البلدان. لكن يجب أيضاً إشراك الدوائر الرسمية ، على سبيل المثال ، المركز القومي للترجمة في مصر، الذي ينشر ٤٠٠ كتاب سنويًا ، ووزارة الثقافة السورية ... ومؤخراً تحدثنا مع نائب رئيس دائرة الصحاف والنشر الروسية ، فلاديمير جيرجوروييف ، حول إمكانية إعادة نشر الترجمات العربية لأفضل الكتب الروسية التي تم نشرها في زمن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. هذا من شأنه أن يجعل المهمة أسهل.

– ماذا تتمنى للمترجمين الروس؟

– –أتمنى أن يعمل المترجمون على تطوير معارفهم باستمرار ، ويسعون جاهدين ليصبحوا موسوعيّين ... أنا شخصياً كنت أسعى دائما لأن أكون هكذا ، وأعتقد الآن أنني قادر على ترجمة أي نص جيد. كتب أترجم ، على سبيل المثال ، يوميات صوفيا تولستايا–وصوفيا أندريفنا كانت مولعة جدا بالموسيقى–ووجدن أنه يجب علي أن أعرف كل شيء عن الموسيقى وأن أتمكن من نقل هذا إلى القارئ. كثير من العرب لا يعرفون ما هي أغاني الرومانس ! وماهي الاندانته ، وألبيجرو؟

وأمنيتي الأساسية هي أن تبذل بلادكم المزيد من الجهود لتعميم الثقافة الروسية في العالم العربي. منذ فترة طويلة تم إغلاق بعض المراكز الثقافية الروسية في البلدان العربية ، وحتى دورات اللغة الروسية أصبحت محدودة جدا. من الضروري إحياء كل هذا.إذ تزدهر اللغتان الانكليزية والفرنسية في بلادنا ، وتحتل اللغة الروسية في أحسن الأحوال المركز الثالث. هناك حاجة إلى إيلاء المزيد من الاهتمام لهذه المسألة.

العراقي الحالم عبد الله حبه

علي حسين

غاب عن دنيانا الكاتب والمترجم والشخصية الوطنية عبد الله حبه ، الذي خاض تجربة طويلة مع التأليف والترجمة اتحف من خلالها المكتبة العربية باكثر من ٨٠ كتابا وسط صمت ثقافي ، فلم نقرأ شيئا عن الراحل إلا في صفحات معدودة لبعض معارفه .. اما المثقف العراقي فمشغول بتحليل شخصية " ممثل" تمكن فيسبوكيا ان يزيل من ذاكرة الفن عراب مارلون براندو ، وقدم دانيال دي لويس اليسرى ، وطيران جاك نيكلسون فوق عش الوقواق ، وعصفور محمود مرسي ، وبخيل خليل شوقي . لا يهم لم يكن ولن يكون عبد الله حبه اول وآخر المنسيين في هذه البلاد التي لايزال البعض فيها مصراً ان يعيش في الماضي ، والغريب ان المؤسسات الثقافية الرسمية في العراق لم تتذكر عبد الله حبه ولك تلتفت اليه ، بينما منحته دولة قطر جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي عام ٢٠١٨، وكرمه اتحاد اتحاد الكتاب الروس بان منحه جائزته عام ٢٠٢٠ .

ولد عبد الله محمد حسن عبد الهادي حبه ، في الحادي والثلاثين من آذارعام ١٩٣٦ في بغداد لعائلة يسارية ابرز اعلامها اشقاؤه ، المناضل والكاتب عادل حبه والطبيب الجراح فيصل حبه ، درس في مدارس بغداد الابتدائية والثانوية ، دخل كلية الاداب عام ١٩٥٦ فرع اللغة الانكليزية بتحريض من علي الشوك وكان قبلها قد درس في معهد الفنون الجميلة قسم المسرح ، وهناك ارتبط بعلاقة صداقة مع يوسف العاني وسامي عبد الحميد ، في معهد الفنون سيتعلق باستاذه حاسم العبودي الذي منحه اول فرصة لصعود خشبة المسرح في مسرحية شهرزاد لتوفيق الحكيم " شهرزاد " لتوفيق الحكيم على مسرح معهد الفنون الجميلة. حيث قام بدور شهريار الفنان وجيه عبدالغني وبدور قمر الفنان كارلو هارتيون ، وادى عبد الله حبه دور مرجان . سيصبح هذا الفتى اقرب الطلبة الى قلب استاذه العبودي ، وليصبح مترجما لزوجة العبودي " ام نبيل " الايرلندية الاصل ، وليقضي مع الاستاذ وزوجته معظم وقته في شقتهم الصغيرة في منطقة السعدون ، وليمنحه العبودي فرصة العمل مساعدا للمخرج في مسرحية "الحقيقة ماتت" لعمانوئيل روبلز التي قدمت على قاعة مسرح الفنون الجميلة عام ١٩٥٥، ومن ثم " ثمن الحرية " للمؤلف نفسه في عام ١٩٥٩، تكشفت لدي الجوانب الاساسية في ابداع العبودي كمخرج وكمرب. وسيضمه العبودي الى فرقة مسرح الحر التي تاسست في منتصف الخمسينات ، بعدها سينتقل عبد الله حبه الى فرقة المسرح الفني الحديث ، هناك ستتوطد وشائج العلاقة مع قاسم محمد وخليل شوقي وزينب . في كلية الاداب التي دخلها بعد معهد الفنون الجميلة ينجز اول ترجمه له وكانت مسرحية " غاليلو غاليلي " للكاتب المسرحي الشهير برتولد بريشت وقد نشر فصل من المسرحية في مجلة الثقافة الجديدة . ينهي دراسته عام ١٩٦٠ ، ويسافر في بعثة الى موسكو لدراسة المسرح في معهد الفن المسرحي الشهير في موسكو مع نخبة من الشباب ابرزهم قاسم محمد بينهم قاسم محمد ومحسن السعدون وفاضل قزاز ، في موسكو يعمل مترجما في وكالة تاس للانباء ، بعدها يجد نفسه راغبا في ترجمة الادب الروسي الى العربية ، فقام بترجمة مسرحيات بوشكين التي صدر بكتاب بعنوان " مأسى صغيرة" قام بمراجعته الدكتور صلاح خالص الذي كان يعمل آنذاك استاذا في جامعة موسكو

كنت اعرف عبد الله حبه من خلال ترجماته المتميزة لتولستوي وتشيخوف وبونين وبولغاكوف وبوشكين ، ولم أكن اتوقع انني ساسمع صوته يوما من الايام ، فقد شاءت الاقدار ان اعد رواية الراحل الكبير غائب طعمة فرمان " النخلة والجيران " الى التلفزيون عام ٢٠٠٥ ، وعندما قررت احدى القنوات انتاجها حدث اشكال مع قناة اخرى ، فطلبوا مني ان احصل على موافقة عائلة الراحل غائب طعمة فرمان ، وقبل ان اصاب بخيبة امل لصعوبة الاتصال بعائلة الراحل ، اخبرني الفنان الراحل الكبير سامي عبد الحميد انه سيستعين بصديقه المترجم عبد الله حبه فهو على علاقة وطيدة بعائلة غائب التي كانت تتكون من زوجته وابنه سمير ، جلست في بيت الفنان سامي الذي اخذ يجرب حظه مع الاتصال وبعد محاولات جاءنا صوت عبد الله حبه ، الذي ما ان اخبرته باعدادي لرواية غائب طعمة فرمان حتى تحمس لمساعدتي ، وبعد ايام وصلنا تخويل موقع من زوجة غائب توافق فيه على تقديم الرواية ومن دون مقابل ، واذا كان هناك مقابل تدفعه القناة فانها تتبرع به لشقيق غائب طعمة فرمان الذي كان يسكن في محلة المربعة . بعدها ساتواصل مع عبد الله حبه عن طريق الرسائل ، حيث كنت اجد في البريد بين الحين والآخر رسالة من الراحل الكبير ، وفيها جواهر من المقالات عن الادب والثقافة . يرحل عبد الله حبه وفي نفسه احلام لم تتحقق منها، اقامة نصب للروائي الكبير غائب طعمة فرمان وسط بغداد ، ويخبرنا في مقال نشره قبل عشرة اعوام ، عن فكرة اقامة التمثال ، وكيف انه طرح المسألة على ابراهيم الجعفري عندما كان وزيرا للخارجية اثناء زيارته لموسكو ولقاءه مع الجالية العراقية ، ولان " سنسكريتية " الجعفري لا تعرف من هو غائب طعمة فرمان ، فقد ابلغه السفير ان وزير الخارجية قال انهم لا يملكون الاموال لاقامة النصب ، وعلى عبد الله حبه ان يجد رجل اعمال عراقي يتبرع بالمبلغ . اما الحلم الأهم فقد كان يتلخص باهمية تعزيز الهوية الوطنية ، حيث كان يرى أن " نقيم في كل مدينة وبلدة وقرية شواهد تذكر المواطن بتأريخه وحضارته ، ونحتفل بالمناسبات الوطنية على نطاق شعبي عام. وان تصبح الفكرة الوطنية هاجس كل مسؤول وكل مواطن عراقي ، وألا يكون تابعا لهذه الشريحة القومية او الدينية او تلك » .

عراقيون
من زمن التوهج
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

مع الكاتب والمترجم الأستاذ عبد الله حبه

سلام القريني

واحدة من الهموم الجميلة التي شغلت بالي منذ زمن طويل، تتمثل بكيفية الوصول الى مدينة القياصرة ولاحقا بلد العمال والفلاحين وعاصمتهم موسكو، قلعة الاشتراكية الأولى التي أرسى قواعد بنائها الماركسي فلاديمير ايلتش لينين.

هي حلمي القديم، وقد قرأت عنها في مطلع صباي وتعرفت على اهم رموزها الموزعة بين عشرات القصص والروايات المثيرة والعجيبة، جسدتها اعمال أشهر الكتاب الروس ورغم مرور أكثر من قرن على اصدارها، مازالت تلك المطبوعات خالدة في ذاكرة البشرية جمعاء فمن منا لم يقرأ الحرب والسلام والابله والمقتش العام ودكتور زيفاكو والام والدون الهادئ واشعار بوشكين والشاعر القروي يسنين وشاعر الثورة البلشفية مايكوفسكي. من منا لم يقف مذهولا امام هذا الكم الهائل من الاغراء، نساءهم الجميلات، غاباتهم، عربات الخيول، الثلج الأبيض، الانهار الهادئة والسريعة الجريان ومن بعد كل هذا وذاك نضال الجيش الأحمر والبطولات التي سطرها ضد النازية ابان الحرب الكونية الثانية، التي أرخ كبار كتابها أعظم الملاحم عبر سلسلة مقاتلون في سبيل وطنهم السوفيتي، إنجازاتها العلمية العظيمة في مختلف مناحي الحياة في الطب والهندسة والعلوم فكان مندليف الذي اكتشف الجدول الدوري وبافلوف وكلبه الشهير في علم النفس وغاغارين وهو يسبح بالفضاء مع فالنتين ترشكوفا، وكاربوف، وياشين، هل يمكن أن نحصي عدد جوائز نوبل التي نالها العلماء السوفيات؟

يا.. للعظمة..

من كان يطلع الدنيا على تلك الأسماء وهي تترجم بابداع تلك الروائع المعرفية الى اللغة العربية والاعجمية لكل دول العالم الطامحة بغد مشرق.

لقد كان لحركة الترجمة الجبارة التي تصدر مقاهما المثقف العراقي والدور الكبير الذي ساهم فيه من اجل التعريف بالاشتراكية ونهجها وادبها وهي تخطو نحو بناء مجتمع تسود فيه قيم العدالة والتسامح والحرية الخالي من الاستغلال.

كانت حركة الترجمة جبارة تميزت بها كل من دار التقدم ودار مير ودور نشر عربية كالطليعة والفارابي جميعها من دون استثناء، اخذت الدور الريادي في التعريف بهذه التجربة الإنسانية الرائدة، مقدمة زادا معرفيا رصينا لأهم الأعمال الأدبية والنظرية للفكر الشيوعي والتي لا حصر لها وباقلام كتاب عراقيين بارزين أمثال غائب طعمة فرحان وسامي الدروبي وخيري الضامن وفوزي السعد وعبد الله حبه.

أيضا كم كنت أتمنى ذات يوم ان ادرس في جامعة باتريس لومومبا المعروفة باسم جامعة الصداقة بين الشعوب وهي تحتضن شباب العالم من كل القارات دون النظر الى لونهم او جنسهم او عرقهم ليتخرج منها الطبيب والمهندس والباحث والإداري ...

الأمنية الثالثة ....

هي الوقوف عند ضريح لينين في الساحة الحمراء التي شهدت انتصار الثورة البلشفية. بين ليلة وضحاها تحققت تلك الأماني التي كانت يوما بعيدة المنال.

ها انا الآن احلق في سماء مدينة الثلج لتحطّ قدمي اول مرة عاصمة البلاشفة.

بعد أربع ساعات ونصف حطت طائرة البوينغ العراقية ٧٣٧ في مطار المدينة المترامية الأطراف الشديدة الخضرة ذات البرودة العذبة والهواء النقي في يوم تموزي، وهي تتباهى ببنية تحتية لا مثيل لها رسم ملامحها الانسان السوفيتي.

كنت في سباق مع الزمن أرغب بطرق الذاكرة بقوة لكل ركن رسمته في مخيلتي عن هذا البلد، أولها رغبة جامحة للقاء أبرز المترجمين الذي أغنوا المكتبة العربية والعراقية بالأدب الروسي هو الأستاذ الجليل عبد الله حبه، رفعت سماعة الهاتف على الرفيق حجاز بهية عضو اللجنة المركزية لتحقيق رغبتي في تحقيق حوار معه وقد تم فعلا.

كانت فرحتي لا توصف وانا استقبل من قبل الرفيق ابو انيس في منظمة الحزب في روسيا الذي أغدق عليّ كرماً جماً والاجمل حضور الرفيق عبد الله حبه هذا الرجل الذي جاوز عمره السبعين في الموعد المحدد.

كنت قبل ليلة قد خططت للمحاورة ورسمت صورة للبداية والعقدة والنهاية وما ان التقينا ضاعت كل الأسئلة، ركنت جانبا الورق والقلم وتركت الجهاز الخلوي ليسجل حديثا مفتوحا وكزت فيه على كلمة الاختلاف!!

اود اولا التعريف بسيرة عبد الله حبه كما وردت في موقع الحوار المتمدن...

المترجم والكاتب عبد الله حبه

اسم معروف في دنيا الادب الروسي ومسيرته في عالمنا العربي.

إذ ترتبط بهذا الاسم ترجمات أدب روسي متميزة والشيء الآخر دراساته النقدية التحليلية حول الادباء الروس وسماتهم وخصائصهم.

• عبد الله حبه من مواليد بغداد خريج معهد الفنون الجميلة سافر إلى موسكو لإكمال دراسته في معهد الفن المسرحي (غيتس) الشهير وتخرج منه عام ١٩٦٠.

• انجز ترجمة أكثر من أربعين كتابا منها أقاصيص لبونين ومأساة غوركي أيقونة البروليتاريا ولاستروفسكي مسرحيات مختارة عام ١٩٨٩م.

• ومازال ليومنا هذا يرفدنا بكل جديد.

الحوار

بودي الحديث أولا عن الاختلاف طالما نحن الآن في موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتي السابق، كيف يجري التعامل مع المختلف؟

الاختلاف ظاهرة صحية اذ تعتمدها جميع الدول التي تسعى للتقدم وكسب الأخر وهذا ما يحدث في النظم الحديثة، الانكياء يضعون أمامهم أولويات استراتيجيا وتكتيكا لتحقيق الأهداف على مستوى الأفراد والجماعات لخلق الجديد وهناك نص لكروبسكايا زوجة لينين ان الرأي السديد ينبع من مجمل آراء أصحاب المصلحة المشتركة وان لا تكون للمصلحة الشخصية دور او مكان.

الذي حدث سابقا وحديثا أخطاء قاتلة سببها الأول شخصي وليس لاختلاف فكري.

الشيء بالشيء يذكر ذات مرة التقيت عزيز الحاج في باريس عندما كان يعمل في منظمة اليونسكو...

سألته عن المبرر الذي دفعه لتلك الخطوة (الانشقاق) وإيذاء الحزب عام ١٩٦٧ م:

أجاب قائلا:

ان في قيادة الحزب اشخاص غير كفوئين امثال عامر عبد الله وزكي خيري وآخرين ميفتهمون!!

قلت له هذا شلون حجي!!

قال نعم يجب ان أكون انا من يقود الحزب لأنني أوسع منهم معرفة واكثر نضجا للفكر الماركسي وليس أحد غيري!!

لازم انا أصبح زعيم الحزب!!

قلت له ان هناك اطر تنظيمية تحدد من الأجدر بقيادته. فأيقنت ضرورة عدم الجدال معه، فقد خيب ظني بعد ان كنت أكن له احتراما باعتباره مثقفا.

اراد ان يجعل من نفسه فهداً ثانيا!!

ومن تلك اللحظة غيرت وجهة نظري عنه تماما ولم يعد يحظى باهتمامي لأني وجدت في اختلافه نوازع شخصية لا فكرية.

طيب نحن اليوم في روسيا لنتحدث بصراحة، هل كنا كحزب شيوعي عراقي نختلف مع السوفيات؟

نعم، الى حد ما فقد كان الرفيق فهد ومنذ الأيام الأولى، يؤكد ان لكل بلد خصوصيته وظروفه وقد برزت جلية في كتاباته الواضحة. كذلك ذات الأمر مع الرفيق سلام عادل عندما كان في زيارة لموسكو واجه موقفا مشابها تعامل معه بذات الصيغة لمؤسس الحزب الرفيق فهد من ان للعراق ظروفه الموضوعية لكنه في مكان آخر طلب مني ذات مرة بان نوقف نشر القسم الثاني من مقال عن الصين وصل من وكالة شينخوا بتوصية من الأصدقاء السوفيات، كان المقال تحت عنوان (تحيا اللينينية) وقتها كنت اعمل في جريدة اتحاد الشعب في الصفحة الثقافية وكان معي غائب طعمة فرمان وأبو سعيد ومجيد الراضي كنا نناقش استقلالية الحزب ومواقفه من قضية بناء الاشتراكية في العراق وواقعيتها مع الرفيق عدنان البراك كانت إجابته لماذا تذهب بعيدا خذوا مقالة الرفيق فهد عن مرحلة التحرر الوطني.

هل هنالك وثائق تؤيد ذلك؟

نعم أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات كل الوثائق الحزبية تشير الى ان المرحلة التي يمر بها العراق وقتذاك هي مرحلة التحرر الوطني التي لا يمكن القفز فيها على الواقع.

خلاف الصين مع السوفيات هل كان خلافا ايديولوجيا؟

ابدا لم يكن كذلك ليس له علاقة بالايديولوجيا.

بل السبب الحقيقي يكمن بطلب ماو من القيادة السوفياتية قنبلة ذرية على اعتبار ان الصين دولة كبرى وأمامها أعداء كثر لذا تحتاج اليها وقد رفض طلبه ومن ذلك اليوم صار الزعل بين الدولتين!!

تجربة الاتحاد السوفيتي انهارت بعد سبعين عاما من البناء تحت ظل راية الحزب الشيوعي في حين صمدت تجربة الصين ليومنا هذا اين مكامن الاختلاف؟

في الصين عملوا بفكرة مارتوف وهي حقيقة ان الصين بلد زراعي ليس فيه طبقة عاملة وتكوين هذه الطبقة لا يمكن ان يتم في يوم وليلة يحتاج على اقل تقدير مئة عام، بالمناسبة روسيا ألغت نظام القنانةعام ١٨٦٠ بينما أوروبا ألغتها عام ١٧٥٠م.

أكيد هذا يؤثر على الوعي الاجتماعي!

بالضبط أوروبا الغربية أكثر وعيا اجتماعيا من روسيا والصين التي هي دولة زراعية غير صناعية فعمدوا عمليا على تطبيق فكرة مارتوف المتمثلة بالسير خطوة خطوة وبخطى متوازية بين الرأسمالية والاشتراكية.

في الأخير يجب ان يكون الاقتصاد بيد من؟

هذا السؤال إجابته من القيادة الصينية يجب ان يكون بيد الدولة فيما يتعلق بالقضايا الصناعية الاستراتيجية مع فسح المجال للمشاريع الحرفية الصغيرة والمتوسطة، ومنع تكون رأسمال احتكاري كبير، الصين سارعت بهذا الاتجاه الى جانب معنوي جدا هام هو ضرورة خلق قناعة عند الشعب وقد نجحوا.

طيب وماذا بشأن اختلاف الكتاب الروس مع النظام السوفياتي؟

اجزم ان اغلب الذين خرجوا من الاتحاد السوفيتي ٩٠ في المائة هم من اليهود المرتبطين بإسرائيل حتى ان حركة المنشقين كانت قيادتها يهودية وسولجستان الوحيد الذي هاجر الى أميركا رجع لأنه لم يستطع العيش هناك معتبرا أمريكا بدون حياة روحية وهو روسي قومي متعصب، سكن في مدينة صغيرة وانعزل عن العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي رجع معلنا (انا ليس ضد الاتحاد السوفيتي كدولة انما انا ضد النظام) .

بعد ذلك جرى التطرق الى غرامشي ودور المثقف العضوي وإعادة قراءة الماركسية بتمعن اكثر ومساهمة المفكرين الماركسيين في هذه المرحلة المعقدة التي يشهدها العالم والتحديات التي تواجه البشرية.

في الختام طلب مني الرفيق حبه الحديث عن المشهد الثقافي في كربلاء وعن زميله الراحل بدري حسون فريد وموكب طرف العباسية الشرقية ونادي الكتاب وأشياء أخرى.

عبد الله حبه والادب الروسي

عبد الله حبه – اسم معروف في دنيا الادب الروسي و مسيرته في عالمنا العربي ، اذ ترتبط بهذا الاسم ترجمات نصوص ادبية روسية متميزة من اللغة الروسية الى العربية اولا ، وترتبط باسمه ثانيا دراسات نقدية وتحليلية كثيرة ايضا حول الادباء الروس وسماتهم وخصائصهم من وجهة نظر باحث عربي يعرف بعمق وقائع حياتهم واهمية نتاجاتهم وقيمتها الفنية والابداعية ، ويعرف بمهارة كيف يربط تلك النتاجات بالظواهر الاجتماعية والفكرية للحياة الروسية .

ولد عبد الله حبه في بغداد ودرس في معهد الفنون الجميلة / قسم التمثيل، وبعد تخرجه وحصوله عل الشهادة الجامعيةسافر الى موسكو عام ١٩٦٠ لدراسة المسرح الروسي في معهد الفن المسرحي – (غيتيس) الشهير، بعد مساهماته الكثيرة والمتنوعة في عالم المسرح العراقي آنذاك والحركة الفنية العراقية بشكل عام ، ومنذ ذلك الحين والى حد الان ، اي لمدة اكثر من نصف قرن، بقي عبد الله حبه في موسكو، ورغم انه يعيش في موسكو ضعف سنوات عمره في العراق الا انه كان و لا يزال يحمل العراق في قلبه وعقله طوال هذه الفترة الطويلة من الزمن، مؤكدا صحة المثل العربي المعروف – (ما الحب الا للحبيب الاول) ، وينعكس هذا الحب – قبل كل شئ –في اغناء المكتبة العربية بالمصادر الجديدة حول الادب الروسي في مجال الترجمة من الروسية الى العربية و كذلك في مجال الدراسات العميقة والموضوعية حول هذا الادب ، ويؤسفني عدم امتلاكي لقائمة الكتب التي ترجمها عبد الله حبه عن الروسية والتي اخبرني هو نفسه مرةانها تقارب الاربعين، وكم اتمنى ان يضعها ويرتبها هو نفسه وعلى وفق تسلسلها الزمني تسهيلا للباحثين اولا ، الذين يتابعون و يدرسون موضوعة الادب الروسي في العراق خصوصا والعالم العربي عموما، وتسجيلا لجهوده الكبيرة في هذا المجال الفكري المهم ثانيا ، ويودي هنا ان اتحدث و اتوقف قليلا عند كتابين معروفين ومهمين ليس الا ، اذ لا يمكن ان اتناول في اطار هذه المقالة الوجيزة اكثر من ذلك ، والكتاب الاول هو – مجموعة اقاصيص لبونين، والثاني – مسرحيات مختارة لاستروفسكي، وكلاهما صدرا في الاتحاد السوفيتي عن دار نشر – رادوغا(قوس قزح) السوفيتية. صدر كتاب (الدروب الظليلة) عام ١٩٨٧ ، وهو عمل ترجمي رائد لكاتب لا يعرفه القارئ العربي جيدا و لا يفقه اهميته الكبيرة في تاريخ الادب الروسي و العالمي وهو – ايفان بونين (١٨٧٠ – ١٩٥٣) ، اول اديب روسي حاز على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٣٣ ، والذي يعد آخر العنقود في قائمة الادباء الروس الكبار منذ بداية القرن التاسع عشر، وربما يعود سبب عدم معرفة القراء العرب له بعمق هو الموقف الرسمي السوفيتي تجاهه، اذ ان بونين لم يتقبل ثورة اكتوبر ١٩١٧ وهاجر من روسيا السوفيتية احتجاجا وبالتالي كانت نتاجاته الابداعية شبه ممنوعة في الاتحاد السوفيتي، ومن المؤكد ان لجنة جائزة نوبل اخذت ذلك بنظر الاعتبار عندما منحته الجائزة، ومن المؤكد ايضا ان هذا الموقف قد انعكس– بشكل او بآخر – في عدم تقديمه للقراء العرب ، على الرغم من ان بونين استمر بعد الهجرة بالكتابة الابداعية بنفس اسلوبه البرقراق و الجميل ، والدليل واضح في كتابه الذي قدمه لنا عبد الله حبه وحاول ان يحافظ على اسلوب بونين هذا ، واذكر انه قال لي مرة بانه بدأ بقراءة الادب الوجداني العربي ابتداءا من البحتري قبل ان يترجم هذه القصص، ويجب الاشارة فعلا الى نجاحه في ترجمة روحية النص الروسي الى العربية ، ويمكن القول انه حتى عنوان القصص تلك خضع لهذا الاجتهاد ، فالترجمة الحرفية لعنوان الكتاب هي– الدروب المعتمة، ولكن عبد الله حبه حولها الى – الدروب الظليلة، وما اجمل هذا العنوان وما اروع هذا الاجتهاد!!

الكتاب الثاني الذي نود التوقف عنده قليلا هو – (أستروفسكي – مسرحيات مختارة) الصادر عام ١٩٨٩ ويتضمن مجموعة من مسرحيات لم يسبق للقارئ العربي ان اطلع عليها مترجمة عن الروسية ، وقد سبق لنا ان تحدثنا قليلا عن ذلك في مقالتنا بعنوان – (أستروفسكي – شكسبير روسيا) المنشورة في عدة صحف ومواقع ، واشرنا فيها الى ان طالب الماجستير آنذاك ميثاق محمد(والدكتور التدريسي حاليا في قسم اللغة الروسية بكلية اللغات في جامعة بغداد) قد انجز اول اطروحة ماجستير في العراق حول مسرح استروفسكي بترجمة عبد الله حبه وكانت باقتراحي و باشرافي العلمي. ومن الواضح ان عبد الله حبه قد اختار هذا الكتاب بالذات لترجمته لانه يرتبط بشكل مباشر باختصاصه وهو المسرح، ويجب الاشارة حتما الى ان هذين الكتابين قد اعيد طبعهما مرة اخرى في العالم العربي لاهميتهما اولا ولاقبال القراء العرب عليهما ثانيا. وختاما لهذه المقالة الوجيزة عن عبد الله حبه والادب الروسي يجب حتما التوقف عند سلسلة مقالاته حول الادباء الروس،والتي نشرها في الفترة الاخيرة ، ومنها مقالة واسعة عن تولستويحاول فيها ان يرسم صورة متكاملة لخصائص هذا الاديب الروسي العملاق، وهي محاولة شجاعة ولكنها لا يمكن بالطبع ان تكون شاملة كما ارادها عبد الله حبه لهذا الكاتب الذي تقع مؤلفاته الكاملة في تسعين جزءا ، وهناك مقالة رائعة عن غوركي كتبها تحت عنوان – (مأساة غوركي .. ايقونة البروليتاريا) ، وانا معجب جدا بعنوانها المبتكر والاصيل فعلا، والذي استطاع فيه ان يلخص ويجسد بشكل فني وصحيح وجميل اهمية غوركي وقيمته الابداعية، فالايقونة هي رمز الارثذوكسية المسيحية التي يعتنقها الروس وهي جزء من حياتهم اليومية ، وتوحيدها مع مفردة البروليتاريا في عنوان مقالة عبد الله حبه عن غوركي جاء موفقا جدا للتعبير عن مكانة هذا الكاتب في تاريخ روسيا الادبي و الفكري . و نريد الاشارة والاشادة ايضا بمقالتين في غاية الاهمية من وجهة نظرنا وهما – (بلاتونوف – كافكا الروسي ومحنة الانتلجينتسيا الثورية الروسية) و (لغز بولغاكوف..صراع خفي بين الاديب والسلطان)، وتكمن اهمية المقالتين في كونهما يتناولان موضوعين جديدين بكل معنى الكلمة للقارئ العربي ، ويتحدثان عن اسمين كبيرين ومتميزين في عالم الادب الروسي الحديث والمعاصر، ظهرا في القرن العشرين وأثارا ضجة هائلة في مسيرة الادب الروسي الحديث، ولكن القارئ العربي كان بمعزل عن ذلك مع الاسف الشديد ، رغم ان رواية بولغاكوف الشهيرة – (المعلم ومرغريتا) قد تم ترجمتها من قبل يوسف حلاق وبمراجعة عبد الله حبه وصدرت عن دار نشر (رادوغا) في موسكو عام ١٩٩٠ ، وتعد من اواخر اصدارات تلك الدار. لقد وضع عبد الله حبه في مقالتيه المذكورتين عن بلاتونوف وبولغاكوف النقاط على الحروف كما يقولون ، واصبحت المقالتان مصدرا مهما جدا لدارسي الادب الروسي ومتابعيه في العالم العربي بلا أدنى شك.

والخلاصة – ان موضوعة عبد الله حبه والادب الروسي تنتظر فارسها العراقي او العربي .

عن موقع كتابات

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
هيئة التحرير
غادة العاملي
رفعة عبد الرزاق
يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني
من خلال قراءة QR Code:
www.almadasupplements.com
Email: info@almadapaper.net
طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

مع عبد الله حبه

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. "إبقاء الترجمة تحت سلطة الناشرين ممّن تعوزهم الثقافة هو أمر مضرّ بها"، يقول المترجم العراقي».

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

– بدأتُ الترجمة من الإنكليزية الى العربية منذ أن كنت طالباً في جامعة بغداد، حيث ترجمتُ مسرحية "غاليلو غاليلي" للكاتب الألماني برتولد بريشت، وعندما وصلتُ إلى موسكو للدراسة وجدتُ الفرصة للعمل مترجماً في وكالة "تاس". أمّا الترجمة الأدبية فقد طرقتُ دربها في وقت لاحق، وذلك عندما وجدتُ في نفسي القدرة على ترجمة كنوز الأدب الروسي، فترجمتُ مسرحيات بوشكين "مآس صغيرة" وراجعها الدكتور صلاح خالص الذي كانَ يعمل في جامعة موسكو آنذاك.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

– آخر كتاب ترجمتُه هو "جزيرة ساخالين" لتشيخوف، والذي صدر عن دار "المدى».

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

– أبرز العقبات أمام المترجم العربي هو الناشر الذي غالباً ما يكون عديم الثقافة، وهمُّه الأوّل كسب الربح بنشر أعمال رخيصة. لكن عندما يتعلّق الأمر بالمؤسّسات الحكومية فإنّ الأمر يختلف، وقد نشرَت لي دار "كلمة" ترجمة رواية الكاتب الشيشاني المعروف كانطا إبراهيموف، ليس بدافع الربح، بل انطلاقاً من القيمة الأدبية للرواية. وقد لاحظتُ مؤخّراً أنّ بعض الناشرين العرب يقدّمون إلى القارئ العربي أعمال الكتّاب اليهود الناطقين بالروسية، ومنهم دينا روبينا التي تعيش في "إسرائيل"، في الوقت الذي يُهملون الكتّاب الروس الكبار؛ مثل بونين وبولغاكوف وأستافييف، ناهيك عن الكتّاب الكلاسيكيّين؛ مثل بوشكين وغوغول وتورغينيف وتولستوي ودوستويفسكي وسالتيكوف شيدرين وغيرهم.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرِّر. هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

– الأمر يتوقّف على مستوى ثقافة المحرّر، فأنا غالباً ما وجدتُ مشاكل مع محرّرين لا يُجيدون اللغة وتعوزهم الثقافة. وأنا، مثلاً، أحافظ على الأسماء الروسية كما هي؛ مثل يوسف ستالين أو ليف تولستوي أو أنطون تشيخوف، فيأتي المحرّر ويُغيّرها الى جوزيف ستالين وليون تولستوي وأنطوان تشيخوف. وأحياناً لا يعرف المحرّر الكلمات العربية الأصيلة التي أستخدمها فيضع لي إشارات استفهام.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

– لا أوافق على ترجمة كتاب لا يروق لي محتواه، وأوضّح للناشر الأسباب.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

– أحاول تجنّب ترجمة المواضيع السياسية، وإذا وافقتُ على ترجمة كتاب سياسي، لا أضع اسمي عليه في غالب الأحيان.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

– أحب ترجمة أعمال بعض الكتّاب من الدرجة الأولى مثل بوشكين وتشيخوف وبونين وألكسي تولستوي وبولغاكوف وشولوخوف، ولا أجد بين الكتّاب المعاصرين من يجذب اهتمامي.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

– لكلّ مترجم أسلوبُه، وغالباً ما يكون المترجم كاتباً في الوقت نفسه، ويَبرُز أسلوبُ الكاتب لدى الترجمة.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على قلّتها؟

– إنّ جوائز الترجمة العربية غالباً ما تكون اعتباطية، ولا تُمنَح إلى مترجمين لامعين.

■ الترجمة عربياً في الغالب عبارة عن مشاريع مترجمين أفراد، كيف تنظر إلى مشاريع الترجمة المؤسساتية وما الذي ينقصها برأيك؟

– الترجمة المؤسّساتيّة يجب أن تكون تحت إشراف ذوي الثقافة الرفيعة وليس الموظّفين العاديّين.

■ ما هي المبادئ أو القواعد التي تسير وفقها كمترجم، وهل لك عادات معينة في الترجمة؟

– حين أبدأ بترجمة كتاب أحاول إغناء مفرداتي اللغوية بمطالعة عيون الأدب العربي، فعندما ترجمت "الدروب الظليلة" لبونين قرأت أشعار أبي نواس، وغيره ممّن نظموا وكتبوا في موضوع الحب.

■ كتاب أو نص ندمت على ترجمته ولماذا؟

– توجد بعض الكتب التي ندمت على ترجمتها لكونها ضعيفة.

■ ما الذي تتمنّاه للترجمة إلى اللغة العربية وما هو حلمك كمترجم؟

– يجب أن تكون الترجمة بمثابة مشروع حكوميّ كما فعل الكاتب مكسيم غوركي حين أسّس "سلسلة الأدب العالمي"، وتم تكليف كبار الكتّاب والمترجمين السوفييت بترجمة المئات من نفائس الأدب العالمي، ومنها أعمال الجاحظ وابن خلدون وابن رشد ومقامات الحريري، إلى اللغة الروسية. أمّا إبقاء الترجمة تحت سلطة الناشرين ممّن تعوزهم الثقافة، فهو أمر مضرّ بالترجمة.

بطاقة

كاتب ومترجم عراقي من مواليد بغداد عام ١٩٣٦. درس في «كلية الآداب» بجامعة بغداد، ثمّ في «معهد جينيس للفنون المسرحية» بموسكو التي سافر إليها بداية الستّينيات من القرن الماضي ولا يزال يعيش فيها إلى اليوم. يعمل مع «معهد الترجمة بموسكو»، كما عمل في وقت سبق مع عدّة مؤسّسات سوفييتية؛ منها: «تاس» و«نوفوستي» و«دار مير» و«دار رادوغا للنشر».

له العديد من المقالات والدراسات النقدية والتحليلية حول الأدب الروسي، وحول الظواهر الاجتماعية والفكرية للحياة الروسية. حائز على «جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي» في فئة الإنجاز، عام ٢٠١٨، وذلك عن أعماله في الترجمة بين اللغتين العربية والروسية. صدر له أكثر من ثمانين كتاباً مُترجَماً عن الروسية؛ من بينها: «الدروب الظليلة» (١٩٨٧) لـ إيفان بونين، و«مصارعو الثيران من قرية فاسيوكوفكا» (١٩٨٧) لـ فسيفولود نيستايكو، و«قصص الدون» (١٩٨٦) لـ ميخائيل شولوخوف، و«الأمير الأعرج» (١٩٨٩) لـ ألكسي تولستوي.

ومن ترجماته في السنوات الأخيرة: "يوميات الكونتيسة" (٢٠١٨) لـ صوفيا تولستايا، و"فتيان الزنك" (٢٠١٦)، و"آخر الشهود" (٢٠١٦) لـ شفيتلانا ألكسييفيتش، و"الحرس الأبيض" (٢٠١٨) و"الأعمال المختارة: "قلب كلب"، "بيوض الشؤم"، "مذكرات طبيب ريفي" (٢٠١٥) لـ ميخائيل بولغاكوف.

عن العربي الجديد

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"
عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون